فذا اي استثنا ضد وصف الذم المنفي ومثل وصف المدح المثبت تاكيد
المدح بالذي يشبه الذم واستثنا ضد وصف المدح المنفي ومثل وصف الذم
المثبت عكسه اي تاكيد الذم بالذي يشبه المدح والقرينة على هذا التوزيع
ظهور المعنى واشباه الذي يستثنى للاستتباع والموقف على الذم بالسكون
على لغة ربيعة والحاصل انه كلا من النوعين ضربان الاول من جزئي
الاول منهما وهو افضلهما ان يستثنى من وصف ذم منفي عن شيء وصف
مدح بفرض شموله وصف الذم له كقوله ـــــ

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت من العيب بفرض كونه منه والفرض
المذكور محال فاثبات شيء من العيب على هذا تعليق بالمحال في المعنى
فالتاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو
اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق
ومن جهة ان الاصل في الاستثنا الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها
يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء التاكيد لما فيه من المدح
على المدح والاشعار بانه لم يجد فيه صفة ذم يستثنيه فاضطر الى استثنا
وصف مدح وتحويل الاستثنا الى الانقطاع والثاني منهما ان يثبت لشيء صفة
مدح مثبت لشيء وصف مدح اخر نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش اي غير
اني من قريش واصل الاستثنا فيه ان يكون منقطعا كما ان الاستثنا
في الاول منقطع لكنه في هذا الضرب لم يفرض متصلا كما فرض في الضرب الاول
فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني ولهذا كان الاول افضل منه
كما مر ومن هذا النوع اعني تاكيد المدح بالذي يشبه الذم ان يؤتى بمستثنى
فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان امنا
بايات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان
وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين والاول من ضربي الثاني
ان يستثنى من وصف مدح منفي عن شيء وصف ذم بفرض شموله وصف المدح

كقوله

كقوله فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه والثاني منهما
ان يثبت من وصف ذم مثبت لشيء وصف ذم اخر كقولك فلان فاسق
الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه
واحد وتحقيقهما على قياس ما ذكرنا في النوع الاول ويأتي فيه الضرب
الاخير اعني الاستثنا المفرغ نحو لا يستحسن منه الا جهله وقولي هنا
لكن يقيم جملة معترضة بين الشرط وجوابه اي لكن تقدم للاستثنا في الضرب
الثاني من من جزئي كل من النوعين لانها للاستدراك وهو مفيد فائدة
الاستثنا في هذا الضرب لان الا في الاستثنا المنقطع بمعنى لكن مثال من
النوع الاول ـــــ

هو البدر الا انه البحر زاخرا ... سوى انه الضرغام لكنه الوبل

ومن النوع الثاني فلان فاسق لكنه جاهل

المدح بالشيء عـــلى ... ما اتبع المدح باخر جعلا
ذلك الاستتباع قل تصيير ما ... سيق لمعنى غيره فانتظما
او حاج ايراد الكلام محتمل ... ضدين توجيه ان الاستعمال
لمن ذكرته ولولا ياء لــه ... من غير ما تكلف فذاك له

الاطراد الرابع والعشرون الاستتباع وهو المدح بالشيء على وجه استتبع
المدح لشيء اخر كقوله ـــــ

نهبت من الاعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بانك خالد

مدحه بالنهاية في الشجاعة حتى جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم
على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد
بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه وجهان اخران من المدح
احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم
من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع انه ينهب بها الحق و
الثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده الخامس
والعشرون الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو تضمين

Copyright © King Saud University